9410

سلسلة قصص مشرقية

عصا الفتى التغلبي

زكريا كايا

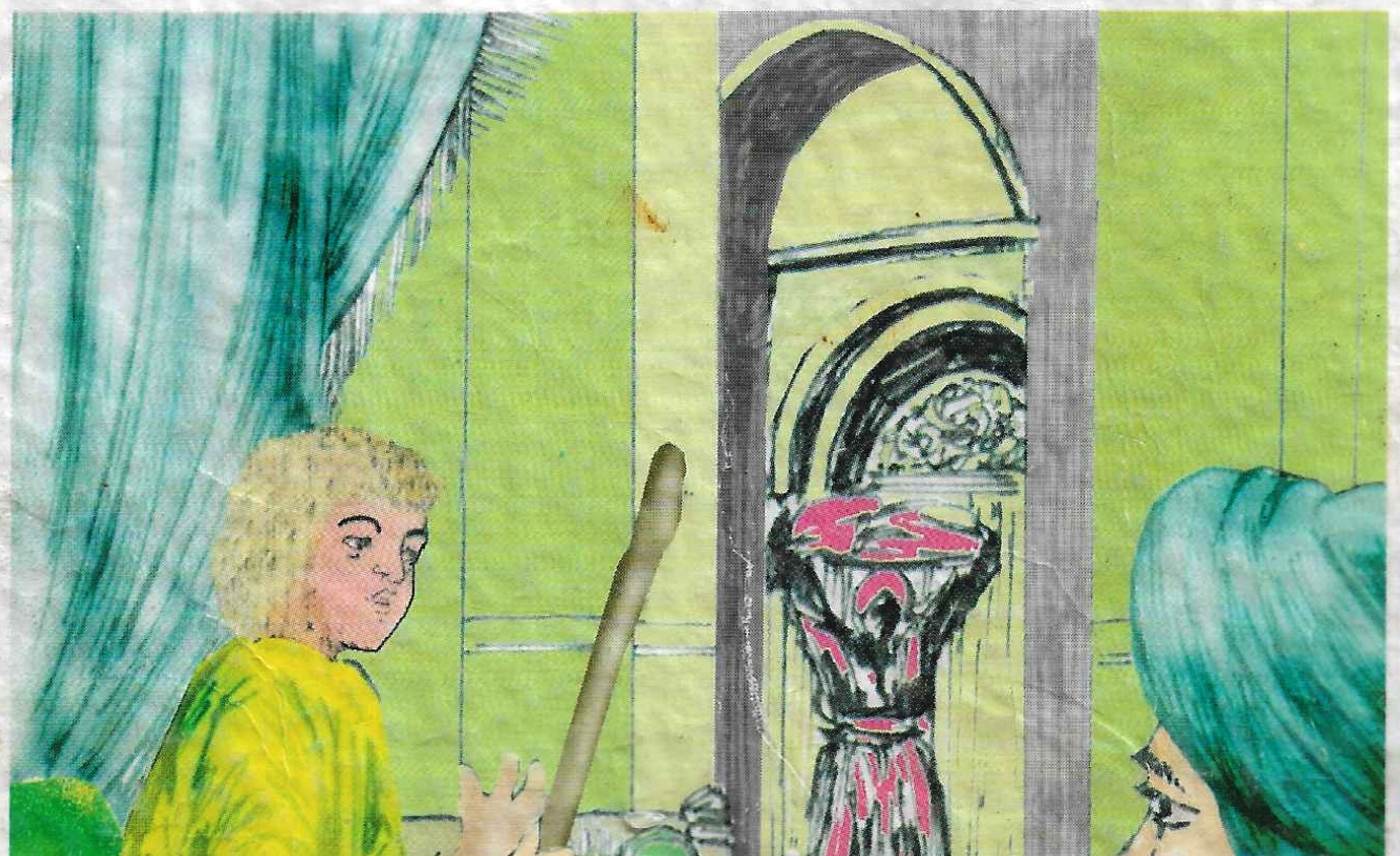

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

94-10
12 / هـ
وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى
المندوبية الجهوية للثقافة
وزارة الثقافة
دار المطالعة العمومية
قسم الكتاب

عَصا الْفَتَى الْتَّغْلِبيِّ

يُحْكَى أَنَّ تاجِراً مُوسِراً، كَانَ يُقيمُ فِي قَصْرٍ فَخْمٍ يَقَعُ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِ دِجْلَةَ فِي مَدِينَةِ [الْمَوْصِلِ]، وَكَانَتْ تُحِيطُ بِالْقَصْرِ حَدائِقُ غَنَّاءُ، وَتَصْدَحُ فِي فَضائِهِ أَنْواعٌ عَدِيدَةٌ مِنَ الطُّيُورِ.

وَكَانَتِ الْمَوْصِلُ مَحَطَّةً هَامَّةً عَلَى طَرِيقِ قَوافِلِ التِّجَارَةِ الْمُتَنَقِّلَةِ بَيْنَ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ. وَلَكِنَّ الْمَدِينَةَ نَالَتْ شُهْرَتَهَا مِنْ جُودَةِ الأَقْمِشَةِ الَّتِي كَانَتْ تُنْتِجُهَا، وَخُصُوصاً الْقِمَاشَ الَّذِي حَمَلَ اسْمَهَا وَدُعِيَ بِـ «الْمَوْصِلِيِّ»، وَكَانَ يُنْسَجُ بِخُيُوطٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.

وَكَانَ هٰذَا التَّاجِرُ الْمُوسِرُ قَدِ احْتَكَرَ هَذَا الْقِمَاشَ وَاسْتَأْثَرَ بِبَيْعِهِ دُونَ سَائِرِ التُّجَّارِ، وَقَدْ أَصَابَ مِنْ تِجَارَتِهِ غِنًى وَثَرَاءً.

اعْتَادَ هَذَا التَّاجِرُ الْخُرُوجَ بِتِجَارَتِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَا يَحْمِلُ مَعَهُ غَيْرَ الْقِمَاشِ «الْمَوْصِلِيِّ» الْمَنْسُوجِ بِخُيُوطٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ عَلَى مُخْتَلِفِ أَنْواعِ الرُّسُومِ الْجَمِيلَةِ. وَكَانَ عِنْدَمَا يَحِينُ

مَوْعِدُ خُرُوجِهِ يَأْمُرُ رِجالَهُ وَخَدَمَهُ بِجَمْعِ الأَقْمِشَةِ مِنَ الأَسْوَاقِ وَيُصِرُّ عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا لِأَصْحابِهَا ما يَطْلُبُونَ مِنْ أَثْمانٍ. حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا مِنْ ذٰلِكَ أَمَرَهُمْ بِإِعْدادِ آلَةِ السَّفَرِ عَلَى أَفْضَلِ حالٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْقافِلَةَ بِنَفْسِهِ وَيَسْتَقْبِلُ الْبَرِيَّةَ الرَّحْبَةَ.

مَضَتِ القافِلَةُ الغَنِيَّةُ بِأَحْمالِهَا تَطْوِي الْمَسافَاتِ حَتَّى اسْتَقْبَلَتْهَا مَدِينَةُ [نَصِيبِينَ]، وَهِيَ الْمَحَطَّةُ الأُولَى عَلَى طَرِيقِ الْقافِلَةِ. فَنَزَلَتِ الْقافِلَةُ فِي خانٍ واسِعٍ لِلرَّاحَةِ وَالتَّزَوُّدِ. فَاجْتَمَعَ سادَةُ الْمَدِينَةِ وَأَثْرِياؤُهَا وَكِبارُ تُجَّارِهَا حَوْلَ التَّاجِرِ الْمَوْصِلِيِّ وَاشْتَرَوْا مِنْهُ الْقُماشَ النَّفِيسَ وَدَفَعُوا لَهُ أَثْماناً بِأَضْعافِ كُلْفَتِهَا، وَهُمْ يَتَبارَوْنَ فِي الإِشادَةِ بِدِقَّةِ صَنْعَةِ وَجَمالِ رُسُومِهِ، وَيَتَباهَوْنَ بِخُيَلاءَ بِأَنَّهُمْ قَدْ فازُوا بِقُماشٍ اخْتُصَّ بِالأُمَراءِ وَالْمُلُوكِ.

وَبَعْدَ أَنْ فَرَغَ التَّاجِرُ مِنْ قَضاءِ حاجَاتِهِ، أَمَرَ بِالرَّحِيلِ فَشُدَّتِ الرِّحالُ، وَتَمَّتِ اسْتِعْداداتُ السَّفَرِ، وَمَعَ تَباشِيرِ الْخُيُوطِ الأُولَى لِلْفَجْرِ كانَ رَتَلُ القافِلَةِ خارِجَ [نَصِيبِينَ] يَطْوِي البَوادِيَ وَيَعْبُرُ السَّواقِيَ وَالأَنْهارَ قاصِداً مَدِينَةَ [حَلَبَ].

بَعْدَ مَسِيرِ نِصْفِ نَهارٍ تَنَبَّهَ رِجالُ الْقافِلَةِ وَحُماتُهَا إِلَى شَبَحٍ يَلْحَقُ بِقافِلَتِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ، فَأَبْلَغُوا التَّاجِرَ الْمَوْصِلِيَّ بِالأَمْرِ وَقَدْ خَشُوا أَنْ يَكُونَ عَيْناً لِقُطَّاعِ طُرُقٍ أَوْ لُصُوصٍ عُهِدَ إِلَيْهِ مُهِمَّةُ مُراقَبَتِهِمْ عَنْ كَثَبٍ حَتَّى تَحِينَ الفُرْصَةُ السَّانِحَةُ، فَيُبَلِّغَ مَنْ يَتَرَبَّصُ بِالْقافِلَةِ لِيَنْقَضَّ عَلَيْهَا وَيَنْهَبَ حُمُولَتَهَا. فَأَمَرَهُمُ التَّاجِرُ بِالإِمْساكِ بِالشَّخْصِ وَإِحْضارِهِ لِيَسْتَطْلِعَ خَبَرَهُ بِنَفْسِهِ. فَأَسْرَعَتْ جَماعَةٌ مِنَ الْحَرَسِ نَحْوَ الشَّبَحِ

فإذا بِهِ فتًى فِي مُقْتَبَلِ العُمْرِ فحملُوهُ إِلى التَّاجِرِ المَوْصِلِيِّ، ولَمَّا صارَ فِي حَضْرَتِهِ سَأَلَهُ التَّاجِرُ:

– «مِمَّنْ تكُونُ يا فتى مِنَ النَّاسِ؟».

رَدَّ الفتى وأَماراتُ الاعْتِدادِ بِالنَّفْسِ بادِيَةٌ على مُحَيَّاهُ:

– أَنا مِنْ أَهْلِ الْجزيرةِ وجَدِّي هُوَ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ عَمْرُو ابْنُ كُلْثُومٍ التَّغْلِبِيُّ!

قالَ التَّاجِرُ:

– أَنْعِمْ وأَكْرِمْ بِكَرِيمِ النَّسَبِ! وَما سَبَبُ لَحاقِكَ بِقافِلَتِنا وَهِيَ قافِلَةٌ خاصَّةٌ بِنا وَدُونَ عِلْمٍ أَوْ إِذْنٍ مِنَّا وَهٰذا أَمْرٌ مُسْتَهْجَنٌ عِنْدَنا نَحْنُ مَعْشَرَ التُّجَّارِ؟!

قالَ الْفَتى التَّغْلِبِيُّ:

– أَقْصِدُ حَلَبَ لِحاجَةٍ اضْطُرَّتْ جَدِّي إِلى أَنْ يُرْسِلَنِي فِي طَلَبِها وَقَدِ افْتُقِدَتْ فِي أَسْواقِ نَصِيبِينَ وَهِيَ مُتَوَفِّرَةٌ فِي أَسْواقِ حَلَبَ. وَجَدِّي رَجُلٌ عَجُوزٌ وَمَرِيضٌ وَإِنَّنا نَخْشى أَنْ يُفارِقَنا بِسَبَبِ إِهْمالِنا لَهُ وَتَقْصِيرِنا فِي خِدْمَتِهِ!

أَكْبَرَ التَّاجِرُ أَرْيَحِيَّةَ الْفَتى التَّغْلِبِيِّ وَأَمَرَ لَهُ بِدابَّةٍ تُساعِدُهُ عَلى مَشاقِّ الطَّرِيقِ وَهِيَ مَسافَةٌ طَوِيلَةٌ تَقْتَضِي أَيَّاماً بِلَيالِيها لِقَطْعِها قَبْلَ بُلُوغِ حَلَبَ.

وَكانَ الْفَتى التَّغْلِبِيُّ لا يَحْمِلُ مَعَهُ غَيْرَ حَقِيبَةِ زادٍ صَغِيرَةٍ وَمَطَرَةِ ماءٍ عَتِيقَةٍ، وَعَصاً مَتِينَةِ الْعُودِ مِنْ أَجْوَدِ فُرُوعِ السِّنْدِيانِ.

مَضَتِ الْقافِلَةُ فِي طَرِيقِها، وَكانَ التَّاجِرُ يُراقِبُ الْفَتى فَوَجَدَهُ لا

يُفَارِقُ عَصَاهُ رَاكِباً كَانَ أَوْ مَاشِياً عَلَى قَدَمَيْهِ وَيُغَالِي فِي صَوْنِهَا. وَسَمِعَهُ مَرَّةً وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ اللّٰهَ جَلَّ جَلالُهُ جَعَلَ كُلَّ مُعْجِزَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعَاجِيبِهِ وَبَرَاهِينِهِ فِي عَصَاهُ». وَصَارَ يُكْثِرُ مِنْ هٰذَا وَالتَّاجِرُ يَضْحَكُ مِنْهُ مُسْتَهْزِئاً بِمَا يَقُولُ.

وَكَانَ الْفَتَى قَدِ اخْتَارَ الْحِمَارَ مَرْكُوباً لَهُ مُنَاسِباً لِصِغَرِ حَجْمِهِ وَعُمْرِهِ، وَكَانَ إِذَا تَخَلَّفَ الْحِمَارُ عَنِ الْقَافِلَةِ أَكْرَهَهُ الْفَتَى بِعَصَاهُ عَلَى اللَّحَاقِ بِهَا، وَلٰكِنَّ التَّاجِرَ كَانَ إِذَا حَرَنَتْ دَابَّتُهُ يَرْضَخُ لَهَا فَيَتَأَخَّرُ عَنِ الْقَافِلَةِ بَيْنَمَا يَسْبُقُهُ الْفَتَى فَيَسْتَرِيحُ رَدْحاً مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى يُوَافِيَهُ التَّاجِرُ الَّذِي لَا يَتَوَفَّرُ لَهُ وَقْتٌ لِلرَّاحَةِ إِذْ تَسْبُقُهُ الْقَافِلَةُ فَيُضْطَرُّ إِلَى اللَّحَاقِ بِهَا وَالسَّيْرِ فِي رِكَابِهَا.

فَذَكَرَ التَّاجِرُ مَرَحَ الْفَتَى وَذَكَرَ فَضَائِلَ الْعَصَا الَّتِي يَتَغَنَّى بِهَا فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «هٰذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ فَضَائِلِ الْعَصَا».

وَبَعْدَ الْمَسِيرِ مَسَافَةً نَالَ التَّعَبُ وَالْعَيَاءُ مِنَ التَّاجِرِ فَتَرَجَّلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَرَاحَ يَسِيرُ وَيَعْرُجُ فِي سَيْرِهِ، وَرَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ إِلَى الْفَتَى فَوَجَدَهُ قَدْ تَوَكَّأَ عَلَى الْعَصَا، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا وَمَرَّ بِهِ كَأَنَّهُ سَهْمٌ مَارِقٌ، وَقَدِ اضْطُرَّ التَّاجِرُ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ إِلَى الارْتِمَاءِ أَرْضاً لِلاسْتِرَاحَةِ وَقَدْ نَالَ مِنْهُ التَّعَبُ مَبْلَغاً، وَلٰكِنَّ الْفَتَى بَدَا نَشِيطاً مَالِكاً لِقُوَاهُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «وَهٰذِهِ مِيزَةٌ أُخْرَى لِلْعَصَا».

وَرَاحَتِ الْقَافِلَةُ تُتَابِعُ سَيْرَهَا وَالْخَدَمُ يَقُومُونَ بِخِدْمَتِهَا وَالتَّاجِرُ يَنْظُرُ الْفَتَى كَأَنَّهُ جِنِّيٌّ لَا يَتْعَبُ وَلَا يَتَأَفَّفُ فَهُوَ دَائِمُ الضَّحِكِ وَالْغِنَاءِ وَلَا يَنْقَطِعُ عَنِ الإِشَادَةِ بِفَوَائِدِ الْعَصَا.

فَلَمَّا كَانَتْ ظَهِيرَةُ ذَاتِ يَوْمٍ ، وَالتَّاجِرُ يَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الْفَتَى مُسْتَأْنِساً بِأَحَادِيثِهِ وَطَرائِفِهِ وَنَوادِرِهِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا عَنْ جَدِّهِ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ الشَّهِيرِ بَرَزَتْ أَمَامَهُمَا حَيَّةٌ مُنْكَرَةٌ وَراحَتْ تَهْجُمُ مُسْرِعَةً نَحْوَهُمَا فَهَرَبَ التَّاجِرُ مُبْتَعِداً مِنْ دَرْبِهَا، فَضَرَبَهَا الْفَتَى بِالْعَصَا فَقَتَلَهَا! . فَلَمَّا رَأَى التَّاجِرُ ذٰلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: «وَهٰذِهِ مِيزَةٌ ثَالِثَةٌ لِلْعَصَا» .

وَفِي النَّهَارِ الَّذِي تَلَا ذَلِكَ قَفَزَتْ أَمَامَ التَّاجِرِ وَالْفَتَى إِلَى جَانِبِهِ أَرْنَبٌ، فَرَمَاهَا الْفَتَى بِالْعَصَا وَأَصَابَ مِنْهَا مَقْتَلاً فَتَعَجَّبَ التَّاجِرُ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَتَى وَعَصَاهُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «وَهٰذِهِ مِيزَةٌ رَابِعَةٌ لِلْعَصَا، فَهِيَ أَدَاةُ صَيْدٍ لَا تَخِيبُ» .

فَأَقْبَلَ التَّاجِرُ عَلَى الْفَتَى مُرَاوِغاً يُرِيدُ أَنْ يَعْبَثَ بِهِ وَيَلْهُو مَعَهُ وَالطَّرِيقُ مُمِلَّةٌ لِطُولِ مَسَافَاتِهَا فَقَالَ لَهُ:

ـ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا نَاراً مَا أَخَّرْتُ أَكْلَ الأَرْنَبِ إِلَى الْعَشَاءِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَاعَاتٌ وَإِنَّنَا جِيَاعٌ .

فَأَخْرَجَ الْفَتَى عُوداً مِنْ حَقِيبَتِهِ ثُمَّ حَكَّهُ بِالْعَصَا وَقَدْ جَعَلَ فَوْقَهُ شَيْئاً مِنَ الْحَشِيشِ فَأَوْقَدَ نَاراً ثُمَّ جَمَعَ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَطَبِ وَقُرُومِ الأَعْشَابِ وَفُرُوعِ الأَشْجَارِ الْيَابِسَةِ وَأَلْقَى الأَرْنَبَ حَتَّى اسْتَوَتْ، فَأَخْرَجَهَا وَقَدْ عَلِقَ بِهَا رَمَادٌ كَثِيرٌ فَضَرَبَهَا بِالْعَصَا ضَرْباً رَفِيقاً بَعْدَ أَنْ أَمْسَكَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَانْتَثَرَ كُلُّ مَا عَلِقَ بِالأَرْنَبِ، فَرَمَى لِلتَّاجِرِ بِالنِّصْفِ وَرَاحَ يَلْتَهِمُ وَيَتَلَذَّذُ بِالنِّصْفِ الآخَرِ. فَطَرِبَ التَّاجِرُ وَرَاحَ يَضْحَكُ بِصَوْتٍ عَالٍ فَمَرَّتِ الْقَافِلَةُ بِهِمَا وَمَا يَزَالُ التَّاجِرُ

مُسْتغرقاً في ضَحِكِهِ، فَلَمّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الأَرْنَبِ نَهَضَ وَلَحِقَ بِالْقافِلَةِ وَتَبِعَهُ الْفَتى وَقَدِ اسْتَثارَهُ طَرَبُ التّاجِرِ.

كانَ التّاجِرُ قَدْ تَمَلَّكَتْهُ عادَةُ الْوُقُوفِ عَلى فَضائِلِ وَمِيِّزاتِ الْعَصا الَّتي يَسْتَفيدُ مِنْها هٰذا الفَتى التَّغْلِبِيُّ الْعَجيبُ، وَعَدَّها فَقالَ في نَفْسِهِ: «وَهٰذِهِ الْمِيزَةُ الْخامِسَةُ لِلْعَصا، وَاللّٰهُ وَحْدَهُ يَعْلَمُ كَمْ مِنَ الْمِيِّزاتِ لِلْعَصا عَلى يَدِ هٰذا الْفَتى!».

وَبَلَغَتِ الْقافِلَةُ وَهِيَ في مُنْتَصَفِ الطَّريقِ إِلى حَلَبَ قَرْيَةً صَغيرَةً لَيْسَ فيها سِوى خانٍ صَغيرٍ لا يُؤْوي غَيْرَ الدَّوابِ وَلَيْسَ فيهِ مَكانٌ لِمَبيتِ النّاسِ، وَكانَتْ حُجَرُ الْخانِ عَلى قِلَّةِ عَدَدِها كُلُّها مَمْلُوءَةً بِرَوْثِ الدَّوابِ تَفُوحُ مِنْها رَوائِحُ كَريهَةٌ، وَلٰكِنَّ الْفَتى نَشَطَ وَراحَ يَبْحَثُ في أَرْكانِ الْخانِ عَنْ أَمْرٍ وَالتّاجِرُ يُراقِبُهُ لِيَنْظُرَ ما يَفْعَلُ، فَإِذا بِالْفَتى يَقَعُ عَلى حَديدَةٍ مَطْرُوحَةٍ جانِباً، فَأَخَذَها وَجَعَلَ عَصاهُ نِصاباً لَها ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ فَجَرَفَ الرَّوْثَ وَالتُّرابَ وَجَرَّدَ الأَرْضَ حَتّى كَشَطَها كَشْطاً فَطابَتْ ريحُها فَابْتَسَمَ التّاجِرُ وَقالَ في نَفْسِهِ: «وَهٰذِهِ مِيزَةٌ سادِسَةٌ لِلْعَصا».

ثُمَّ نَزَعَ الْفَتى الْعَصا مِنَ الْحَديدَةِ فَأَوْتَدَها في الْحائِطِ وَعَلَّقَ عَلَيْها ثِيابَهُ وَثِيابَ التّاجِرِ، فَقالَ التّاجِرُ في نَفْسِهِ وَهُوَ يَسْتَوي عَلى فِراشٍ وَثيرٍ: «وَهٰذِهِ مِيزَةٌ سابِعَةٌ لِلْعَصا».

وَسارَتِ الْقافِلَةُ حَتّى بَلَغَتْ مَدينَةَ حَلَبَ وَقَدْ تَعَلَّقَ التّاجِرُ بِالْفَتى وَصارَ لا يُطيقُ فِراقَهُ. وَدَخَلَتِ الْقافِلَةُ الْخانَ الْكَبيرَ وَتَوَزَّعَ الْخَدَمُ في مُهِمّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ فَأَرادَ التّاجِرُ أَنْ يَسْتَضيفَ الْفَتى في

حُجْرَتِهِ وَلٰكِنَّ الْفَتى شَكَرَهُ وَقالَ:

– الأَوْلى بي أَنْ أَسْتَضِيفَكَ أَنا وَقَدْ أَغْرَقْتَني بِفَضْلِكَ طُولَ الرِّحْلَةِ وَلَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ اعْتِذاراً عَنْ تَلْبِيَتِكَ لِدَعْوَتي وَأَنا أُصِرُّ عَلى رَدِّ جَميلِكَ!

شَدَّ التّاجِرَ فُضُولٌ لِأَنْ يَعْرِفَ سِرَّ هٰذا الْفَتى فَرافَقَهُ إِلى مَنْزِلِهِ. فَدَخَلا مَعاً الدّارَ فَإِذا بِها خالِيَةٌ مِنْ سُكّانِها عَدا غُلامٍ يَقُومُ بِخِدْمَتِها، فَقادَ الْفَتى التّاجِرَ إِلى غُرْفَةٍ جَيِّدَةِ الْفَرْشِ نَظيفَةِ الأَرْكانِ عَبِقَةٍ بِالْعُطُورِ الْمُنْعِشَةِ، فَأَسْرَعَ الْغُلامُ إِلى خِدْمَةِ الضَّيْفِ وَبَعْدَها غابَ هُنَيْهَةً وَعادَ وَهُوَ يَحْمِلُ وِعاءً نُحاسِيًّا عَلَيْهِ أَلْوانٌ مِنَ الطَّعامِ، فَتَعَشّى التّاجِرُ الضَّيْفُ وَالْفَتى، وَأَخَذَ الْفَتى يُحَدِّثُ التّاجِرَ وَيُؤْنِسُهُ بِأَحاديثَ شَتّى وَهُوَ لا يَنْقَطِعُ عَنِ الْمَرَحِ وَالابْتِسامِ وَالتّاجِرُ في غايَةِ السُّرُورِ وَالْحُبُورِ حَتّى انْفَضَّ أَكْثَرُ اللَّيْلِ. فَلَمّا قارَبَ السَّحَرُ أَخَذَ الْفَتى الْعَصا عَيْنَها وَتَناوَلَ خَشَبَةً أُخْرى فَقَرَعَ بِها الْعَصا، فَإِذا صَوْتُ ناقُوسٍ لَيْسَ فِي الدُّنْيا مِثْلُهُ، وَإِذا بِالْفَتى أَحْذَقُ النّاسِ بِهِ، فَسَأَلَهُ التّاجِرُ وَقَدْ جَلَسَ في فِراشِهِ وَقالَ:

– وَاللّٰهِ وَكَأَنَّني أَسْمَعُ صَوْتَ ناقُوسٍ تَغْلِبِيٍّ حَقيقِيٍّ.

رَدَّ الْفَتى وَقالَ:

– وَهُوَ كَذٰلِكَ! فَأَنا عَرَبِيٌّ تَغْلِبِيٌّ، أَوَلَمْ يَتَناهَ إِلى سَمْعِكَ ما فَعَلَهُ الْفَتى التَّغْلِبِيُّ في مَعْرَكَةِ ذي قارٍ انْتِصاراً لِبَني قَوْمِنا الْعَرَبِ؟ وَما أَسْهَمَ بِهِ التَّغالِبَةُ في سَبيلِ انْتِصارِ الْعَرَبِ عَلى الْفُرْسِ وَسِواهُمْ؟!

قالَ التّاجِرُ:

– بَلى وَٱللَّهِ أَعْرِفُ ذٰلِكَ وَأَعْرِفُ مِقْدارَ إِسْهامِهِمْ فِي مَعْرَكَةِ الْقادِسِيَّةِ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقّاص وَقَدْ أَنْجَدُوهُ عِنْدَما اسْتَنْجَدَ بِهِمْ وَبِعَرَبِ رَبِيعَةَ وَهُمْ بَعْدُ عَلى دِينِ النَّصْرانِيَّةِ.

سَكَتَ التّاجِرُ وَاسْتَغْرَقَ فِي تَفْكِيرٍ عَمِيقٍ ثُمَّ انْتَبَهَ إِلى نَفْسِهِ وَقالَ:

– حَيَّرَنِي أَمْرُ الْعَصا وَأَنا أَعُدُّ مَزاياها، وَقَدْ عَدَدْتُ ثَمانِيَ.

فَابْتَسَمَ الْفَتى التَّغْلِبِيُّ وَقالَ:

– وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُكَ عَنْ مَناقِبِ الْعَصا لَيْلَةً إِلى الصَّباحِ لَما اسْتَنْفَدْتُها؟

ضَحِكَ التّاجِرُ مِلْءَ شِدْقَيْهِ وَضَرَبَ كَفّاً بِكَفٍّ وَقالَ:

– وَاللَّهِ إِنَّكَ لَشَيْطانٌ مارِدٌ، وَمِنْ أَظْرَفِ النّاسِ وَأَكْثَرِهِمْ أَدَباً، وَلا عَجَبَ أَنَّكَ حَفِيدُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ.

ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ هَدِيَّةً وَقالَ:

– أَرْجُو أَنْ تَقْبَلَها مِنِّي عُرْبُونَ امْتِنانٍ، وَقَدْ آنَسْتَنِي فِي رِحْلَتِي وَعَلَيْكَ عَهْدِي إِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِالْمَوْصِلِ فَاقْصِدْ دارِيَ ضَيْفاً عَزِيزاً فَأَنا لِي فِي الْمَدِينَةِ شُهْرَةٌ واسِعَةٌ.

ثُمَّ نَهَضَ التّاجِرُ وَقَدَّمَ لِلْفَتى إِضافَةً إِلى هَدِيَّتِهِ كِيساً فِيهِ ذَهَبٌ وَنُقُودٌ وَغادَرَ وَهُوَ يَقُولُ لِلْفَتى:

– اسْتَعِنْ بِها عَلى قَضاءِ حاجَةِ جَدِّكَ فَأَنْتَ نِعْمَ الْحَفِيدُ.

وَكانَ التّاجِرُ طُولَ الطَّرِيقِ لا يَنْقَطِعُ عَنِ الابْتِسامِ حَتّى انْضَمَّ إِلى جَماعَتِهِ وَمَضى الْفَتى يَقْضِي حاجَةَ جَدِّهِ مَرِحاً كَعادَتِهِ.

أسئلة حول النص

١ - أجب على الأسئلة التالية:

○ بماذا اشْتَهَرتْ مَدِينَةُ الموْصِلْ؟

....

○ إلى أين قصدَ التاجر عند خروجه من الموصل؟

....

○ من كان يراقب القافلة في أثناء رحلتها؟

....

○ ما هي منافع عصا الفتى التغلبي؟

....

٢ - اكتب مرادفات الكلمات الآتية:

○ انتثَرَ: .... ○ مناقب: ....

○ مُسْتَأْنِساً: .... ○ أنجدوهُ: ....

○ فُضولٌ: ....

٣ - ضع الكلمة المناسبة في مكان النقط من الجمل التالية :

○ نالت .... من جودة .... التي كانت تنتجها .

○ فأسرعت .... من الحرس............ .

○ أكبرَ التاجرُ............ الفتى التغلبيّ .

○ فإذا بالفتى .... على............ مطروحةٍ جانباً .

○ ضحك التاجر............ وضربَ .... بكفٍّ .

٤ ـ اذكر أربعة أسماء ممنوعة من الصرف قرأتها في القصة وعلّةَ منعها :

١ - .... : ....

٢ - .... : ....

٣ - .... : ....

٤ - .... : ....

وزارة الثقافة ★ المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى ★ المندوبية الجهوية للثقافة

٥ - هات المثنى والجمع من الكلمات التالية:

الكلمة	المثنى	الجمع
الرَّسْمُ	....	....
الشَبَحُ	....	....
عصاً	....	....
ميزة	....	....

٦ - رتّب الكلمات التالية في جمل مفيدة:

- فرغَ بعدَ التاجرُ أن حاجاته قضاء مِنْ.

....

- الفتى مرحَ فذكرَ التاجرُ.

....

- الخانَ دخلتِ الكبيرَ القافِلةُ.

....

- التاجرُ أريحيّة أكبرَ الفتى.

....

٧ - هات مفرد الكلمات التالية :

○ فوائد : .... ○ أمارات : ....

○ أعاجيب : .... ○ روائح : ....

○ معجزات : .... ○ الدّواب : ....

٨ - ابحث عن معنى الكلمات التالية في القاموس واكتب ذلك :

○ أَرْيَحِيَّة : .... ○ مُسْتَهْجَن : ....

○ كشَطها : .... ○ خُيَلاء : ....

○ مارِقٌ : ....

٩ - أعرب الكلمات المميّزة باللون الأسود:

○ أسمعُ صوتَ ناقوسٍ.

○ بعد مسير نصفِ نهارٍ.

○ مضتِ القافلةُ في طريقِها.

○ ثمَّ نزعَ الفتى العصا.

١٠ - ضع كل كلمة من الكلمات التالية في العمود المخصّص لها من الجدول:

○ اعتادَ هذا التاجرُ الخروجَ.

○ بعد أن فرغَ التاجرُ من قضاءِ.

○ الموصلُ محطةٌ على طريقِ القوافلِ.

حرف	اسم		فعل
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

١١ - إئتِ بمضارع الأفعال التالية:

○ طوَى: .... ○ آنَسَ: ....

○ تَلا: .... ○ أوْتَدَ: ....

○ استَضافَ: ....

سلسلة قصص مشرقية

الحياة سلسلة من القصص اللامتناهية، التي تحدث لنا وللآخرين. قصص حدثت في الماضي، وقصص تحدث الآن وأخرى ستحدث في المستقبل.

لكل ما يحدث في هذا العالم معنى ومغزى، لو تمكّنّا من الوصول إليه لأفادنا وساعدنا في أن نجعل قصة حياتنا أفضل وأجمل .. فكل شخصٍ منّا هو بطل في قصة.

صدر من هذه السلسلة:

- حيل الملوك
- الشاهد حجل
- حاجب السلطان
- الزبّاء ملكة الجزيرة
- الأعرابي المتشرد، أميراً
- شهامة الأمير
- كريم بغداد
- حكم القدر
- راهن القوس
- عصا الفتى التغلبي
- شجاعة حامل الأمانة
- امانة تاجر من حلب

دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع